المحاضرة الخامسة: نظرية ترتيب الأولويات

مضمون النظرية: تهتم بحوث ترتيب الأولويات بدراسة العلاقة التبادلية بين وسائل الإعلام والجماهير التي تتعرض لتلك الوسائل في تحديد أولويات القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تهم المجتمع. ويرى صاحب النظرية وولتر لبمان أن دور وسائل الإعلام يساهم في ترتيب الأولويات عند الجمهور، وأنها قادرة على التأثير في الجمهور من خلال تركيزها على قضايا معينة تطرحها على المتلقين لوسائل الإعلام ليتخذوا منها مواقف معينة.

تهتم بحوث ترتيب الأولويات في وسائل الاتصال الجماهيري، أو ما يعرف بـ "نظرية وضع الأجندة"، بدراسة العلاقة التبادلية بين وسائل الإعلام والجماهير التي تتعرض لتلك الوسائل في تحديد أولويات القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تهم المجتمع، وتكون محلا لاهتمام قطاعات عريضة من مكوناته.وتعود الأصول النظرية لدراسات "وضع الأجندة" (أو ترتيب الأولويات) إلى ما كتبه والتر ليبمان عام 1922 عن "دور وسائل الإعلام في إيجاد الصلة بين الأحداث التي تقع في العالم الخارجي والصور التي تنشأ في أذهاننا عن هذه الأحداث"، في كتابه "الرأي العام" الذي جاء فيه أن "وسائل الإعلام تساعد في بناء الصور الذهنية لدى الجماهير، وفي أحيانٍ كثيرة، تقدم هذه الوسائل بيئات زائفة في عقول الجماهير، وتعمل وسائل الإعلام على تكوين الرأي العام من خلال تقديم القضايا التي تهم وقد تم تجاهل هذه النظرية تماما في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين .

في الستينيات (1963)أعاد "كوهين"(Cohen) إحياء وجهة نظر "ليبمان"، حيث زعم بان وسائل الإعلام "لا تنجح دائما في إبلاغ الجماهير كيف يفكرون (الاتجاهات) ولكنها تنجح دائما في إبلاغهم عما يجب أن يفكروا فيه (المعلومات) ".

وقد دعم كل من "لانغ" ولانغ" (lang et lang،1966) هذا الرأي من خلال تقرير أشارا فيه الى أن "وسائل الاعلام هي التي توجه الاهتمام نحو قضايا بعينها، فهي التي تطرح الموضوعات وتقترح ما الذي ينبغي أن يفكر فيه الافراد... وما الذي ينبغي أن يعرفوه وما الذي ينبغي أن يشعروا به".

ويرجع الفضل إلى " ماكسويل مكومبس" و"دونالد شاو" (MC Combs et Show) في إجراء أول اختبار امبريقي لنظرية ترتيب الأولويات، وكان الفرض الرئيسي لدراستهما هو" بالرغم من التأثيرات المحدودة في بعض الأحيان لوسائل الإعلام على نوع أو شدة الاتجاه إلا أنه يفترض أن تقوم وسائل الإعلام بتحديد الأولويات للحملات السياسية، ويكون لتلك الوسائل تأثير على شدة الاتجاهات نحو القضايا السياسية المثارة ".

واعتمدت هذه الدراسة على أسلوب تحليل المحتوى للتعرف على الكيفية التي قدمت بها الصحف والمجلات والتلفزيون الأخبار السياسية عن المترشحين والقضايا الانتخابية خلال فترة زمنية معينة.

وظل هذا الاتجاه المنهجي مسيطرا على بحوث وضع الأولويات حتى الوقت الحاضر، حيث يتم الربط بين الموضوعات التي تطرحها وسائل الإعلام، وبين إدراك الجمهور لتلك الموضوعات.

كما أشار "مكومبس "و"دونالد شو" إلى الجانب الآخر للنظرية حيث تحدثا عن دور الجمهور في وضع أجندة وسائل الإعلام بقولهما أن لهذه الأخيرة دور رئيس في تحديد القضايا العامة

اليومية، لكنها ليست المحددة لأولويات الجمهور، نظرا للتفاعل الحاصل بينها وبين مصادرها بالشكل الذي يؤثر في

المجتمع."

فروض نظرية ترتيب الأولويات:

تفترض أن وسائل الإعلام لا تستطيع أن تقدم جميع الموضوعات والقضايا التي تقع في المجتمع وإنما يختار القائمون على هذه الوسائل الموضوعات التي يتم الترميز عليها بشدة، والتحكم في طبيعتها ومحتواها هذه الموضوعات تثير اهتمامات الناس تدريجيا، تجعلهم يدركونها ويفكرون فيها.

العوامل المؤثرة والمتحكمة في نظرية ترتيب الأولويات:

طبيعة القضايا: حيث يقصد بها من أهم المتغيرات الأساسية والتي لا بد من الاهتمام بها أثناء عملية ترتيب الأولويات، بحيث أثبتت العديد من الدراسات في علم النظريات الاتصالية بأن القضايا تكون لها فاعلية في وضع الأجندة الإعلامية بالإضافة إلى ترتيب الأولويات. كما أنه لا بد من التركيز على أنَّ معظم النتائج الدراسية تؤكد على الانعكاسات التي تحدثها القضايا الملموسة، حيث يقصد بها القضايا العامة، والتي تهم الجمهور دون استثناء، كما تلعب القضايا الإعلامية دور كبير في التأثير على ترتيب الوسائل الإعلامية.

أهمية القضايا: حيث يقصد بها الأهمية الناجمة عن الاهتمام بقضايا معينة، فقد تكون هذه القضية محلية أو وطنية أو خارجية، بحيث تساهم أهمية القضايا في ترتيب الأولويات الإعلامية بالإضافة إلى ترتيبها بالنسبة للجمهور، كذلك لا بُدّ من التأكيد على أنَّ كلما كانت القضايا المطروحة ذات أهمية بالنسبة للفرد، كلما زادت الوسائل الإعلامية تركيزها على مثل هذه القضايا.

الاتصال الشخصي: حيث يقصد به الاتصال الذي يلعب دورا كبيرا في توفير المناقشة والمشاركة الشخصية ما بين الأفراد، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا المتناولة، وبالتالي كلما زاد الاهتمام بالقضايا المعينة، كلما ساعد ذلك على مناقشتها ما بين الأفراد. وعليه فإن ليس من الضروري أن يكون الاتصال الشخصي داعم في معظم الأحيان في ترتيب الأولويات للقضايا الإعلامية، بل قد يقوم على استحداث أفكار إعلامية تكون خارج أولويات الإعلام، وبالتالي فقد يؤثر ذلك سلبا على موقف الجمهور الموحد حيال المحتويات الإعلامية.

الخصائص الديموغرافية: حيث يقصد بها الخصائص التي يمتلكها الأفراد والتي من شأنها ان تؤثر على ترتيب الأولويات، بالإضافة إلى أنَّ معظم الدراسات المتعلقة بالنظريات الاتصالية، تؤكد على وجود علاقة متينة ما بين المستويات التعليمية للأفراد، والاهتمامات الثقافية، وما بين القضايا والموضوعات التي يتم عرضها عبر الوسائل الإعلامية.

توقيت إثارة القضايا: حيث يقصد بها الفترة التي يتم من خلالها عرض القضايا، والتي بدورها تساهم في التأثير على فعالية وسائل الإعلام وتأثيرها على وضع الأجندة الإعلامية بالإضافة إلى ترتيب الأولويات.

نوع الوسيلة المستخدمة: حيث يقصد بها استخدام الوسيلة الملائمة مع طبيعة القضايا المطروحة، وبالتالي فإن مستوى تأثير الوسيلة الإعلامية يلعب دورا في التأثير على ترتيب

الأولويات، كما قد تكون معظم الوسائل ذات تأثير على المدى الزمني القريب، وأخرى على المدى الزمني البعيد. وعليه فإن وسيلة التلفزيون لديها تأثير على ترتيب الأولويات على المدى الزمني القريب، بينما وسيلة الصحافة فإن المدى يكون فيها بعيد.

الانتقادات الموجهة لها:

أ- تعدد الأساليب المنهجية المستخدمة في إجراء هذه البحوث.

ب-ضيق المجال الذي تتحرك فيه هذه البحوث.

ت-إغفال الطبيعة التراكمية إلى تبثها وسائل الإعلام، والتركيز على الآثار قصيرة الأمد.

ث-غياب الأسس النظرية التي ترتكز عليها هذه البحوث، لأنها تركز على موضوعات وقضايا متخصصة.